

الجهات المسلحة من غير الدول والانتقال من الصراع إلى السلام: الدروس المستفادة من عمليات السلام والتداعيات على إرساء الاستقرار

الدكتور إد ماركيس، منظمة مبادرة إدارة الأزمات
سيلفيا روجنيك، منظمة مبادرة إدارة الأزمات

ملخص تنفيذي

- البعثات الرسمية لها نفوذ لا يتوفر للأطراف الخاصة. ومع ذلك فإن المكانة غير الرسمية للأطراف الدبلوماسية الخاصة يتيح لها القدرة على المناورة، ويميل إلى عدم "إضفاء الشرعية" على الجهات المسلحة من غير الدول بالطريقة التي يُحدثها التواصل الرسمي معهم.
- من الأهمية بمكان أن نفهم قدرات الجهات المسلحة من غير الدول ومساهماتها المحتملة في كل من إنهاء العنف ودعم الاستقرار في فترة ما بعد انتهاء الصراع.
- ينبغي على الأطراف الدولية، في الفترة التي تسبق المفاوضات، أن يضعوا خريطة بالجهات المسلحة من غير الدول ويتفاعلون معها من خلال نقاط بداية محكمة التصميم، ويسعون لبناء الثقة مع الأطراف، ثم يحاولون تيسير تدفق المعلومات بين جميع الأطراف المعنية بقدر الإمكان، قبل اتخاذ قرار بشأن تطبيق إستراتيجية إشراكها أو إقصائها.
- ينبغي أن يسعى الأطراف الدوليون في فترة التفاوض إلى التواصل مع الجهات المسلحة من غير الدول بطريقة برجماتية ومفصلة بحسب السياق؛ وعند الاقتضاء مساعدة هذه الجهات على التواصل الفعال من خلال بناء الثقة وتقديم المشورة حول المشاركة البناءة، وتيسير الحوار غير الرسمي على مدار عملية السلام، علاوة على التأكد من إشراك الجهات المسلحة من غير الدول في كافة الموضوعات المتعلقة بها.
- يجب أن تعي الأطراف الدولية، في فترة التفاوض، أن الجهات المسلحة من غير الدول يمكنها النهوض بأدوار هامة في مرحلة تنفيذ اتفاق السلام، وأنها تستطيع تقديم الخدمات الإدارية أو خدمات التنظيم والإدارة، وأن العلاقة بين المنظمات المسلحة من غير الدول وبين المجتمعات المحيطة بها من المحتمل أن تتطور، وستكون هناك حاجة لإجراء التعديلات اللازمة.
- تحدث معظم الصراعات في الوقت الحالي داخل حدود الدول، وغالباً ما يشارك فيها طرف مسلح من غير الدول على الأقل يقاتل مجموعة مسلحة أخرى أو قوات الأمن الحكومية.
- التواصل مع الأطراف المسلحة من غير الدول له مخاطر وذو صبغة سياسية شديدة؛ ولهذا فإن المجتمع الدولي يتعامل مع ذلك - لأسباب مفهومة - بحذر. ولكن عندما يتم إدارة هذا التواصل كما ينبغي، فإن المزايا المحتملة له يمكن أن تفوق تكاليف تجنبه.
- تشمل الأطراف المسلحة من غير الدول نطاقاً واسعاً من الجماعات المسلحة التي تختلف في هياكلها التنظيمية وأهدافها وإستراتيجياتها وأفكارها. والاختلافات بين هذه الجماعات هي مرآة للعلاقات بينها وبين المجتمعات المحيطة بها؛ ولهذا كل واحدة منها تتطلب نهجاً مختلفة في التواصل معاً.
- عادةً يُنظر إلى الجهات المسلحة من غير الدول على أنها تقتات من "هشاشة" الدولة؛ فتتسبب في إطالة هشاشتها وتخريب جهود السلام والاستقرار. ويتغاضى هذا التصور في الغالب عن وظائف التنظيم والإدارة القائمة لهذه الجماعات. والواقع هو أن الجهات المسلحة من غير الدول في غالب الأحيان هي من المخربين والأطراف الفاعلة في التنظيم والإدارة؛ وتقوم بالدورين في ذات الوقت في أحيان كثيرة.
- الجهات المسلحة من غير الدول هي من الأطراف التي تثير جدلاً شديداً في الغالب، وبالرغم من المخاوف المشروعة للأطراف الأخرى، فإن الجهات المسلحة من غير الدول إذا كانت لها أهمية سياسية فلا بد من التعامل بالوسائل السياسية. وربما يؤدي عدم التواصل معها بطريقة أو بأخرى في عملية السلام إلى توفير الدافع أمامها للعمل ضد أي مفاوضات يتم إجراؤها.
- هناك بعض الأحوال التي يكون فيها استبعاد الجهات المسلحة من غير الدول من عمليات التسوية السياسية له ما يبرره، ومن هذه الحالات عندما تكون هذه الجهات لا تحظى إلا بدعم محدود أو ليس لها أهمية بالنسبة للاتفاق الذي يتم التفاوض عليه. ومع ذلك فإن استبعاد جهات مسلحة معينة من غير الدول أو فصائل منها من عمليات السلام ليس حلاً سحرياً لكل المشاكل.
- يمكن إشراك الجهات المسلحة من غير الدول بدرجات متباينة تتراوح بين المحادثات غير الرسمية إلى تمثيلها كأحد الأطراف على مائدة التفاوض، بل وقد تشمل بناء قدراتها للمشاركة في المفاوضات.